Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.2, March 2024, 193-224
(DOI) 10.22034/sic.2024.440920.1076

Women Merchants and Their Commercial Activities in the Pre-Islamic Era: A Historical Study

Hamidreza Motahari[1]
Mohsen Mohammadzadeh[2]
Hadis Shakibafar[3]

(Received: 2024 January 31 ; Accepted: 2024 April 12)

Abstracts

Trade, being one of the most advanced professions in economic affairs, was an area where women were present during the pre-Islamic era. Despite the various restrictions of that time, such as women's inability to own their own wealth, women merchants succeeded in creating an independent identity for themselves, becoming part of the active social groups of that period. Accordingly, this study aims, through a descriptive-analytical approach and relying on bibliographic data, to uncover the fact that, although the prevailing culture in the pre-Islamic era sought to limit women's activities in the social arena and did not support them, women's commercial activities—especially in Mecca, Ta'if, and Medina—were significant. The results show that women merchants, in conducting their commercial activities, relied on men within the family household, and they were highly skilled and experienced in selling goods. Among the most prominent women who excelled in the field of trade was Lady Khadīja bt. Khuwaylid, whose reputation spread across all commercial matters, including management, planning, support, and more, to the extent that no other merchant could match her in skill, expertise, and competence.

Keywords: commerce, women merchants, pre-Islamic era, Lady Khadīja bt. Khuwaylid.

1. Associate Professor, Research Center for History and Practice of the Ahl al-Bayt, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. Email: h.motahari@isca.ac.ir
2.PhD Student, Islamic History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran (corresponding author). Email: mhrf14001400@gmail.com
3. PhD Student, Women's and Family Rights Studies, Qom, Iran. Email: mhrf91@gmail.com

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٠٣هـ.ش / ٢٠٢٤م، ص ١٩٤ - ٢٢٤

النساء التاجرات ونشاطاتهن التجارية في العصر الجاهلي قراءة تاريخية

حميدرضا مطهری[١]
محسن محمدزاده[٢]
حديث شكيبافر[٣]

[تاريخ الوصول: ١٤٠٢/١١/١١هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠١/٢٤هـ.ش]

الملخص

إن التجارة، بوصفها من أكثر المهن تقدما في الشؤون الاقتصادية، كانت مجال تواجد المرأة في العصر الجاهلي. فرغم مختلف القيود السائدة في تلك الحقبة الزمنية، نحو عدم ملكية المرأة لأموالها، إلا أن النساء التاجرات نجحن في خلق هوية مستقلة لأنفسهن، وصرن من جملة الجماعات والشرائح الفعالة في تلك الفترة. تأسيسا على ذلك، تروم هذه الدراسة، متبعة المنهج الوصفي-التحليلي، وبالاعتماد على البيانات الببليوغرافية، إماطة اللثام عن أن الثقافة السائدة في العصر الجاهلي، وإن كانت تحرص على تقليص النشاطات النسائية على المسرح الاجتماعي وعدم مساندتهن، إلا أن النشاطات التجارية النسائية، وخاصة في مكة المكرمة والطائف والمدينة كانت ملحوظة. لقد أظهرت النتائج أن النساء التاجرات في ممارسة النشاط التجاري، كن يعتمدن على الرجال داخل البيت الأسري، وكنّ أكثر مهارة ودربة في بيع السلع. فمن أبرز النساء اللواتي برزن في ميدان التجارة هي سيدتنا خديجة بنت خويلد التي ذاع صيتها في جميع الشؤون التجارية، بما في ذلك الإدارة والتخطيط والدعم وغير ذلك، لدرجة ما كان يضاهيها أحد من التجار في البراعة والمهارة والكفاءة.

الكلمات المفتاحية: التجارة، النساء التاجرات، العصر الجاهلي، السيدة خديجة بنت خويلد

---

١. أستاذ مشارك في قسم تاريخ أهل البيت وسيرتهم، معهد العلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران h.motahari@isca.ac.ir
٢. طالب دكتوراه في قسم تاريخ الإسلام، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران (الكاتب المسؤول) mhrf14001400@gmail.com
٢. طالبة دكتوراه في قسم دراسات المرأة وحقوق الأسرة، قم، إيران mhrf91@gmail.com

١.المقدمة

يطلق العصر الجاهلي تاريخيا على الفترة التي سبقت ظهور الدين الإسلامي (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج١، ص ١٥)، العصر الذي قد صار محط اهتمام الباحثين المسلمين، وظفر بعناية غير المسلمين، وعلى وجه التحديد المستشرقين. وفقا لنتائج الدراسات والأبحاث السابقة، فإن العصر الجاهلي يتسم بميزات متعددة، بما في ذلك: العصبيات القبلية، والنعرات الطائفية، ووأد البنات، والتبرج والزينة، والقمار والميسر، والغناء، وعبادة الأصنام والأوثان. فكانت من جملة ميزات المجتمع الجاهلي هي نظرة الاحتقار والازدراء إلى المرأة والحط من شأنها، النظرة التي كانت قد هيمنت على شبه الجزيرة العربية بأسرها قبل بزوغ شمس الإسلام. كانت المرأة في المجتمع الجاهلي، وحتى في المجتمعات المعاصرة لتلك الفترة، مخلوقا ضعيفا خاليا من الإرادة والقوة، لدرجة كان ينظر الشخص الجاهلي إليها نظرة السلعة. من اللافت أن العصر الجاهلي كان يعد المرأة مخلوقا بين الإنسان والحيوان، وكان يرى أن سبب خلقها هو التوالد والتكاثر وإسداء الخدمة إلى الرجل (لوبون، ١٣٤٧هـ.ش، ص ٥١٣). في العصر الجاهلي، ما كان للمرأة حق في الملكية، كما ما كان لها حق في الإرث. فعلى أساس قاعدة «لا يرثنا إلا من طاعن بالرماح وزاد عن الحوزة وحاز الغنيمة»، فكان الأطفال والنساء محرومين من الإرث (الطبري، ١٤١٢هـ، ج ٧، ص ٥٣١؛ ابن الأثير، ١٣٩٩هـ، ج ٥، ص ٤١٨).

بشكل عام، فإن الثقافة الجاهلية كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية، وكانت تحرص على تهميش مكانتها ودورها في المجتمع آنذاك. فعلى سبيل المثال، أن الآباء في أيام العرب، نحو حرب البسوس، وحرب داحس والغبراء، وأيام الفجار، كانوا يتركون أبناءهم رهنا لدى أعدائهم وخصومهم، الأمر الذي كان يؤدي - في الأغلب - إلى قتلهم (فروخ، ١٩٨٤م، ص ١٥٥)، أو أن عمر بن الخطاب يقول: «كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا» (البخاري، ١٩٨٦م، ج ٦، ص ٦٩)، أو أن وأد البنات في بعض القبائل العربية في شبه

جزيرة الحجاز كان رمزا لذروة انحطاط هذه الثقافة (الطبرسي، ١٣٧٢هـ، ج ١٠، ص ٤٤٤؛ عفيفي، ١٩٣٢م، ص ١٩٥). من الملحوظة هنا أنه لدينا العديد من التقارير والروايات التي تظهر نشاط المرأة على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية، رغم سيادة هذه الثقافة الذكورية.

إن العرب الجاهليين كانوا يحتقرون الصناعة ويزرون بأهلها، قائلين بأننا «كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر، وأن العرب أبعد الناس عنها» (ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ج ١، ص ٥٤٤)، فكانوا يقضون حياتهم بالزراعة والتجارة. كانت مدينة مكة من أشهر المراكز الاقتصادية في الفترة الجاهلية[١] (ابن حبيب، ١٤٢١هـ، ص ٢٦٤؛ الطبري، ١٤١٢هـ، ج ٦، ص ٣٩ ـ ٤١)، وكان قريش وعبيدهم وأتباعهم من أهم المنشطين الاقتصاديين. فهم كانوا أكثر مهارة ودربة في التجارة، حيث ازدهرت نشاطاتهم التجارية على مرور الزمن. كانت التجارة من المهن الشريفة ذات الرفعة والمنزلة في منطقة الحجاز، وشاعت في قبيلة قريش بشكل ملحوظ، حيث امتلكت مكانة عظيمة فيها. وفقا للمصادر التاريخية، كانت لقريش رحلتان في كل عام، فكانت تتجة رحلة قريش إلى اليمن شتاء، وإلى الشام صيفا.

كانت مهنة التجارة من أكثر المهن ربحا في شبه جزيرة العرب آنذاك؛ بذلك، فما كان عرب الحجاز يفضلون الصناعة والزراعة، بل يحتقرونهما ويزدرونهما، حيث ما كان يشتغل بهما إلا الفقراء والعبيد واليهود (ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ج ١، ص ٥٤٤). من اللافت للذكر، أن بعض المهن البيتية كانت شائعة في بعض المدن والقبائل العربية، نحو الغزل، والحياكة، وصناعة الجلود، وكانت تزاولها النساء في الأغلب (المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٤٦). نظرا إلى بعض القيود في التنوع الحرف والمهن، وكذلك بعض الظروف السياسية السائدة في تلك الفترة، فكانت التجارة من أكثر المهن والحرف ربحا وشعبية بين العرب.

١. كانت مدينة مكة من المراكز التجارية المهمة بسبب وجود الكعبة الشريفة وقبيلة قريش فيها. فكان التجار اليمنيون والحجازيون يتمتعون بمساندة قبيلة قريش ودعمها، عندما كانوا في الأراضي الخاضعة لقبيلة مضر (ابن حبيب، ١٤٢١هـ، ص ٢٦٤؛ الطبري، ١٤١٢هـ، ج ٦، ص ٣٩ ـ ٤١).

إن تفشي صناعة التجارة بين العرب الجاهليين في شبه الجزيرة، أدى إلى أن لا يشتغلوا بها في أسواق مكة فحسب، بل أن يسهموا إسهاما حيويا وفعالا في سائر الأسواق الأخرى في كل أرجاء شبه الجزيرة. فذلك يعني أن أهمية المبادلات التجارية وضرورة بيع وشراء السلع المتنوعة في الحجاز، كان يتطلب أن العرب يقيمون الأسواق الموسمية في شمالي وجنوبي شبه الجزيرة، وينصبون على بيع وشراء سلعهم فيها[١] (يعقوبي، ١٣٧١هـ.ش، ج ١، ص ٣١٤). إن تطوير الفعاليات والنشاطات التجارية في شبه الجزيرة، تسبب في استقطاب كم هائل من الناس إليها. فمن الطبيعي أن الرجال بسبب خصائصهم الجسدية والمعنوية، كانوا يحتلون المرتبة الأولى على المسرح الاقتصادي، إلا أنه لدينا تقارير وروايات تحكي عن الدور الحيوي والنشط للنساء في الشؤون الاقتصادية، وخاصة التجارة.

مهما يكن من شيء، فنسعى في هذه الوجيزة، إلى الإجابة عن سؤالين رئيسين:

.من كانت النساء التاجرات في العصر الجاهلي؟

.ماكان نشاطهن التجاري؟

١.١. خلفية البحث

في الحقيقة التي لا مراء فيها، أن دراسة أوضاع الناس وأحوالهم في العصر الجاهلي، من الدراسات المتداولة لدى الباحثين والمتبعين؛ ذلك لأن فهم عدد وفير من القضايا المتعلقة بالفترة الإسلامية، تتوقف عند فهم فتراتها الماضية. من ثم، فإن كثيرا من الباحثين والدارسين قد تصدوا للعصر الجاهلي وأحداثه، وألفوا آثارا قيمة في هذا المضمار. أما بشأن موضوع دراستنا الحالية هذه، فيمكن الإشارة إلى ما يلي:

---

١. يشير اليعقوبي في كتابه الشهير بالتفصيل إلى الأسواق العشر للعرب الذين كانوا يجتمعون فيها ويشتغلون بالتجارة والبيع والشراء (يعقوبي، ١٣٧١ هـ.ش، ج ١، ص ٣١٤).

كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي. يتناول المؤلف في هذا الكتاب القيم، مكانة المرأة ودورها في الجاهلية، ويلقي الضوء على دورها الاقتصادية، ويشير. على سبيل المثال. إلى بعض النساء التاجرات الشهيرات في تلك الفترة. من الملحوظة أن المؤلف لا يهدف إلى التعريف بهؤلاء النساء بأسرهن، ولا يسعى إلى دراسة معمقة للنشاطات التجارية للنساء الجاهليات، بل يكتفي بذكر النشاط التجاري لبعضهن، لكشف اللثام عن الحياة الاقتصادية للعرب الجاهليين. زد على ذلك، أن تقاريره متناثرة بين طيات مجلدات كتابه، الأمر الذي جعلنا نواجه صعوبات وعقبات كثيرة.

وكذلك كتاب أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، لسعيد الأفغاني. فيتناول هذا الكتاب القيم، الأسواق التي كانت تقام في مكة والمدينة قبل الإسلام وبعده، ويقوم بالتعريف ببعض النساء التاجرات، ويشير باختصار إلى السلع التي كانت النساء يقمن ببيعها. في الحقيقة أن هذا الكتاب لا يهدف إلى إلقاء الضوء على الحياة الاقتصادية للنساء التاجرات، فلا يهتم بنشاطهن التجاري بالتفصيل والتدقيق، بل يكتفي بالتعريف ببعضهن فقط.

ومقالة النساء التاجرات في مكة والمدينة في صدر الإسلام، لمحمد شمس الدين (٢٠١٩ م). تتطرق هذه المقالة القيمة إلى حياة بعض التاجرات في صدر الإسلام، وتهدف إلى تقديم مجتمع متقدم من المجتمع الجاهلي، ويسعى إلى التعريف بالنساء العاملات والتاجرات في تلك الفترة. والملحوظة هنا أن المؤلف قد حاول أن يقدم كل امرأة كانت على معرفة قليلة بالتجارة، كامرأة تاجرة في تلك الفترة؛ في حين أن كثيرا من هؤلاء النساء لم يكن تاجرات إطلاقا. زد على ذلك، فإن هذه المقالة تفتقر إلى النقد والتحليل في مجال دراسة الحياة التجارية للنسوة.

وأخيرا، مقالة نظام حاكم بر بازارهای شبه جزیره در دو زمانه جاهلی و عصر نبوی (النظام السائد في أسواق شبه جزيرة العرب في الفترتين الجاهلية والنبوية)، لسيد أحمد رضا خضري وأحمد فلاح زادة (١٣٩٢هـ.ش). تتناول هذه المقالة التعريف بأسواق شبه الجزيرة،

ويذكر أسماء بعض النساء التاجرات، ويقدم معلومات موجزة عنهن. من اللافت، أن هذه المقالة تركز على التعريف بالأسواق، ولا يقدم معلومات دقيقة عن النساء التاجرات وكيفية نشاطهن التجاري.

٢. الأدب النظري للبحث

قبل الخوض في صميم البحث، يجب التعريف ببعض المصطلحات المتعلقة بموضوع البحث:

.التجارة: فهذه اللفظة تعني لغة انتقال سلعة من مكان إلى آخر، والبيع والشراء لغرض الربح، ونقل المال للحصول على الربح (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٢٩؛ الطريحي، ١٣٧٥هـ.ش، ج ٣، ص ٢٣٣)، واصطلاحا تعني الاكتساب، ومبادلة السلع، وتداولها من أجل الحصول على الربح والبيع والشراء (العاملي، د.ت، د ٨، ص ٦). لقد خصص بعض الفقهاء بابا مستقلا للتجارة، وقاموا بإيراد أحكام الاكتساب والبيع والشراء بالتفصيل (المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٥٠)؛ في حين أن بعضهم قد حلوا المكاسب بمعنى "ما يتعلق به الاكتساب"، محل التجارة، وقاموا بالإتيان بأحكام الاكتساب وآداب التجارة (الأنصاري، ١٣٦٨هـ.ش، ج ١، ص ٢، النراقي، ١٤١٥هـ، ج ١٤، ص ١٠-١١)، وتحدثوا عن البيع وأنواعه بالتفصيل (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٠). يرى بعض الباحثين أن التجارة. على خلاف البيع. تعد نوعا من المهنة والحرفة، وتكون بمعنى ممارسة البيع والشراء والاستمرار في المعاملات (الطباطبائي، ١٣٧٤هـ.ش، سورة النور، ص ٣٧؛ مجمع اللغة العربية، ١٣٨٧هـ.ش، مادة تجر).

يستفاد من التعاريف أعلاه أن التجارة تعني امتلاك رأس المال والتداول أو الأخذ والعطاء، لاكتساب الربح. في الحقيقة أن التجارة تعد عملا إنتاجيا؛ ذلك لأن نقل السلع ينبغي أن يؤدي إلى الحصول على منفعة جديدة. زد على ذلك، إذا قام الشخص بالنشاط التجاري من باب الصدفة، فلا يمكن أن نعده تاجرا؛ ذلك لأن ممارسة النشاط التجاري وتكراره

من قبل الشخص، مما يعد من مستلزمات مهنة التجارة. لا يفوتنا أن مدى تكرار النشاط التجاري يكون عرفيا، حيث لا يمكن أن نحدد إطارا معينا له. مضافا إلى ذلك، فإن مجرد بيع وشراء شيء، وإن تكررت هذه العملية عدة مرات، لا يؤدي إلى أن نسمي البائع أو الزبون تاجرا؛ ذلك لأننا إذا قبلنا ذلك، قتطلق لفظة التاجر على كل فلاح أو مربي مواشٍ أو كل شخص ينتج سلعة ويبيعها؛ في حين أنه ليس الأمر كذلك.

. الجاهلية: فهذه اللفظة مصدر صناعي من مادة "الجهل". يرى معظم اللغويين أن "الجهل" هو نقيض "العلم" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ١٢، ص ١٢٩؛ الفراهيدي، ١٤١٠هـ، ج ٢، ص ٣٩٠؛ ابن فارس، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٤٨٩، والطبرسي، ١٣٧٢هـ، ص ٢٦٧؛ الطريحي، ١٣٧٥هـ.ش، ص ٣٤٥). يقول صاحب كتاب مقاييس اللغة: «جَهِلَ، الْجِيمُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْعِلْمِ، وَالآخر الْخِفَّةُ وَخِلَافُ الطُّمَأْنِينَةِ» (١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٤٨٩). ويرى بعض اللغويين، كالفراهيدي (١٤١٠هـ، ج ٢، ص ٣٩٠)، وابن منظور (١٤١٤هـ، ج ١٢، ص ١٢٩)، أن الجهل هو نقيض العلم والعقل معا. ويرى بعضهم أن الجهل هو نقيض الحلم. فمثلا يقول صاحب الجمهرة: «الجهل نقيض الحلم» (ابن فارس، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٤٨٩).

إن إيزوتسو، المستشرق الشهير، بعد إلقاء الضوء على أشعار العصر الجاهلي والتركيز على الآيات القرآنية الكريمة، يورد ثلاثة معان للفظة الجهل، يقول: إن الجهل أولا يكون بمعنى فقدان الحلم وضبط النفس عند هيجان الغضب وطغيانه، والتصرف دون تأمل وتدبر في العواقب (١٣٨١هـ.ش، ص ٢٦٤)، وثانيا يكون بمعنى ضعف العقل وعدم القدرة على اتخاذ الموقف، وثالثا يكون نقيض العلم (المصدر نفسه، ص ٢٧٨). كما نلاحظ أن الجاهلية، من منظور هؤلاء العلماء. تطلق على فترة الشرك والجهل قبل الإسلام.

تعد لفظة الجاهلية من الألفاظ الشائعة التي قد تم استخدمها في الأدب العربي، وتاريخ وثقافة الإسلام، والقرآن الكريم، ونهج البلاغة، وأشعار العصر الجاهلي. رغم أن زمن ظهور هذه

اللفظة يشوبه كثير من الغموض والضبابية، إلا أن هذه اللفظة شاعت بعد بزوغ شمس الإسلام ونزول القرآن الكريم. إن استعمال لفظة "الجاهلية" الموصوفة بـ"الأولى" في القرآن الكريم (الأحزاب ٣٣: ٣٣)، سواء أكانت قبل الجاهلية الثانية أم لا، يظهر أن إشارة القرآن الكريم لا تخلو من الإشارة الزمنية. مهما يكن من شيء، فإن المراد بـ«الجاهلية الأولى، الجاهلية قبل البعثة؛ فالمراد الجاهلية القديمة» (الطباطبائي، ١٣٧٤هـ.ش، ج ١٦، ص ٣١٠).

والملحوظة هنا أن الجاهلية في القرآن الكريم، لا تنحصر في قبل البعثة فحسب، وإنما هي نوع خاص من الثقافة، يمكن أن يوجد في الأزمنة الأخرى. مما يدعم قولنا أن "الجاهلية" في القرآن الكريم موصوفة بـ"الأولى". فهذه اللفظة، سواء أكانت مقابلة لفظة "الثانية" أم كانت مقابلة "الحديثة"، تعبر عن أن الجاهلية يمكن أن تكون بعد ظهور الإسلام وفي الأزمنة الأخرى، وتحدث بسبب إهمال العقل والعلم.

زد على ذلك، أن الجاهلية ـ من منظور بعض العلماء والباحثين ـ تكون بمعنى فترة الجهل والسفه قبل الإسلام؛ إلا أنه من الواضح أن هذه اللفظة يجب أن تحمل معاني أكثر عمومية؛ ذلك لأن القرآن الكريم لا يلوم العرب الجاهليين بسبب جهلهم وسفههم فقط، وأن الجهل المطلق يسقط التكليف عن الجاهل بسبب جهله المحض. كما ورد في الرواية النبوية: (النّاسُ في سعة ما لا يعلمون).

وأخيرا، يقول ريجس بلاشير في خصوص معنى الجاهلية: إن الجاهلية ليست فترة الجهل والسفه، حتى تقابل الوحي الإلهي وكذلك فترة العلم، التي ظهرت في عصر رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله)، بل تشمل لفظة الجاهلية ـ في الحقيقة ـ جميع ظواهر العنف، وهمجية الاستبداد، والأنانية وغيرها. لقد أضفى الإسلام الطابع الجاهلي على جميع الميزات والخصائص المتعالية لدى العرب، نحو روح القتال، والحساسية تجاه العربية، وقسوة القلب عند الانتقام، ومعاقرة الخمرة، والقمار أو الميسر وما شاكل ذلك (١٣٦٣هـ.ش، ص ٤٥). يبدو أن هذا التعريف مقبول.

٣. النساء التاجرات في العصر الجاهلي

هناك وجهتا نظر حول مكانة المرأة ودورها في العصر الجاهلي: الأولى تقول بأن المرأة كان تملك مكانة عالية في العصر الجاهلي، وكانت تحظى بالحقوق المتساوية مع الرجل (عبد الحميد، ١٩٧٥م، ص ٣٠٨؛ سليم، ١٩٩٧م، ص ٢٥٤؛ العلوي، ١٩٩٦م، ص ٣٢)؛ أما الثانية التي يعتقد بها كثير من المؤرخين والمستشرقين، فترى أن المرأة في العصر الجاهلي كانت تعاني من الظروف غير البشرية السيئة، وكانت النظرة إليها نظرة السلعة. دعما لوجهة النظر الأخيرة، يمكن أن نقول: إن المرأة. وفقا للتقارير الموجودة. كانت محرومة من كثير من حقوقها البشرية (علي، ١٣٩١هـ، ج ٥، ص ٥٣٤). فإن النظرة الدونية وغير البشرية إلى المرأة، وكراهية البنات ووأدهن (فروخ، ١٩٨٤م، ص ١٥٧)، وأنواع الزواج القاسي (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج ٢، ص ٤)، وتفشي الفساد الخلقي والانحراف السلوكي والمفاسد الجنسية للنساء، والعديد من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي، كلها كانت من مظاهر الوضع المؤسف للمرأة في العصر الجاهلي (علي، ١٣٩١هـ، ج ٥، ص ٥٦٠).

أما الملحوظة الثانية فيما يتعلق بالمكانة الاقتصادية للمرأة، فهي حق ملكيتها. كما نعلم، أن حق الملكية يعد من مستلزمات النشاط الاقتصادي والتجاري؛ فذلك يعني أن الاستقلال المالي لكل شخص يعتمد على الملكية والاستقلال في الحيازة.

هناك وجهتا نظر حول هذا الموضوع: تقول وجهة النظر الشهيرة بعدم ملكية المرأة في الشؤون الاقتصادية في العصر الجاهلي. في إثباتها، يمكن الإشارة إلى عدم ملكية النساء في المهر والإرث. ففي الجاهلية، كانت المرأة محرومة من المهر والإرث، بل كان يقبضهما أبوها أو وليها (الترمانيني، ١٩٩٦م، ص ١٤٢). على أساس قاعدة "لا يرثنا من طاعن بالرماح وزاد عن الحوزة وحاز الغنيمة"، كان الأطفال والنساء محرومين من الإرث (الطبري، ١٤١٢هـ، ج ٧، ص ٥٣١؛ الطبرسي، ١٣٧٢هـ، ج ١٠، ص ٣٤٢)؛ أما وجهة النظر الثانية، فتعتقد بحق

الملكية للنساء في بعض المناطق العربية (علي، ١٣٩١هـ، ج ٥، ص ٥٦٣). لدينا تقارير تاريخية تحكي عن ممارسة النساء للنشاط التجاري في العصر الجاهلي، وفي طليعتهن هي سيدتنا خديجة بنت خويلد. زد على ذلك، توجد تقارير تاريخية أخرى تشير إلى أنواع مهن النساء وحرفهن في العصر الجاهلي، ومن أهمها: التجارة، والتمريض والقبالة، وصناعة الأسلحة، ونظم الشعر (كحالة، ١٣٧٩هـ، ج ١، ص ٣٦٠)، والإرضاع (ابن هشام، ١٣٨٣هـ، ج ١، ص ١٨٥). في شأن الإرث، فكانت تعتقد بعض القبائل بحق المرأة في الإرث. يقول ابن حبيب: «فورّث ذو المجاسد، وهو عامر بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر ماله لولده في الجاهلية للذكر، مثل حظ الأنثيين. فوافق حكم الإسلام» (١٩٨٥م، ص ٢٣٦).

عموما، يمكن القول إن مشاركة المرأة الاجتماعية لم تكن شاملة، حيث ما كان للنساء جميعا حظ واحد من هذا الحق؛ ذلك لأن التفاعلات الاجتماعية والعادات والطقوس كانت متنوعة ومتعددة في كل مدينة وقبيلة، وحتى في قبيلة واحدة.

تحكي بعض المصادر التاريخية عن ممارسة النساء للنشاط التجاري في شبه جزيرة الحجاز قبل بعثة الرسول وبعدها، وتشير إلى أن النساء قبل الإسلام كن يمارسن التجارة ندا بند مع التجار الآخرين. وفقا لبعض التقارير التاريخية، فإن النساء الجاهليات كان لهن إسهامات بارزة في الأسواق بشكل عام، وسوق عكاظ على وجه التحديد (الترمانيني، ١٩٩٦م، ص ٤٧). تشير الروايات المتعددة أيضا إلى أن النساء العرب المسلمات كان لهن دور حيوي وبارز في ممارسة التجارة في مكة والمدينة مقارنة بالمناطق الأخرى، وأن النساء التاجرات كن يعتمدن في نشاطهن التجاري على الرجال داخل البيت الأسري أو القبيلة، وكن يضاربن الرجال بأموالهن، وأن الرجال كانوا يشجعون زوجاتهم على النشاط التجاري، من أجل سد الحاجات اليومية والحصول على الأرباح الكثيرة.

إن عبقرية النساء التاجرات في الحصول على الثروة، أدت إلى أنهن يحصلن على مكانة فعالة في شبه الجزيرة العربية، وخاصة في الحجاز. لقد أشار المؤرخون في مؤلفاتهم إلى ظهور أسواق النساء في المدينة (السمهودي، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٢٥٦)، الأمر الذي كان حصيلة أنشطة النساء الواسعة في الشؤون التجارية.

مهما يكن من شيء، فنريد أن نلقي الضوء على الفعاليات والنشاطات التجارية للنساء التاجرات في شبه الجزيرة في ضوء التعريف الاصطلاحي للتجارة. من اللافت للذكر، أننا سنركز على النساء اللواتي قد وردت أسماؤهن في المصادر والكتب التاريخية كتاجرات. وأما قبل الخوض في صلب الموضوع، فيجب أن نشير إلى ملحوظتين: الأولى أن دراستنا هذه أثبتت أن بعض هؤلاء النسوة ما كنّ تاجرات إطلاقا؛ الثانية أنه لم يتضح لنا هل كانت بعض هؤلاء النساء تاجرات قبل ظهور الإسلام أم بعده؟

١.٣. سلمى بنت عمرو بن زيد

وفقا لدراستنا هذه، فإن سلمى بنت عمرو بن زيد، زوجة هاشم بن عبد مناف، وبالتالي الجدة العظمى لرسول الله (ﷺ)، كانت أشهر امرأة برزت في ميدان التجارة بالحجاز، وكانت واحدة من أكثر النساء نفوذا في قبيلة بني الخزرج وابنة عمرو من بني النجار المنحدرين من أصل يمني (يعقوبي، ١٣٧١هـ.ش، ج ٢، ص ١١٨). يقول ابن سعد في خصوص تجارتها:

> خرج هاشم في عير لقريش فيها تجارات، وكان طريقهم على المدينة، فنزلوا بسوق النبط، فصادفوا سوقا، تقوم بها في السنة، يحشدون لها، فباعوا، واشتروا، ونظروا إلى امرأة على موضع مشرف من السوق، فرأى امرأة تأمر بما يشترى ويباع لها، فرأى امرأة حازمة جلدة مع جمال، فسأل هاشم عنها، أأيم هي أم ذات زوج؟ فقيل له: أيم كانت تحت أحيحة بن الجلاح، فولدت له عمرا ومعبدا، ثم فارقها، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها، حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها، فإذا كرهت رجلا فارقته، وهي سلمى بنت عمرو بن زيد

بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، فخطبها هاشم، فعرفت شرفه ونسبه، فزوجته نفسها، ودخل بها، وصنع طعاما ودعا من هناك من أصحاب العير الذين كانوا معه، وكانوا أربعين رجلا من قريش، فيهم رجال من بني عبد مناف ومخزوم وسهم، ودعا من الخزرج رجالا وأقام بأصحابه أياما، وعلقت سلمى بعبد المطلب، فولدته، وفي رأسه شيبة، فسمي شيبة، وخرج هاشم في أصحابه إلى الشام، حتى بلغ غزة، فاشتكى، فأقاموا عليه حتى مات، فدفنوه بغزة، ورجعوا بتركته إلى ولده (١٩٨٥م، ج١، ص ٦٤).

تدل هذه الرواية التاريخية على أن سلمى بنت عمرو كانت ذا مهارة وحنكة عالية في عملية البيع والشراء، وكانت تدير الأموال المتعلقة بنفسها بسداد الرأي ورجاحة العقل، بحيث استقطبت اهتمام هاشم بن عبد مناف؛ ولكن لا تظهر هذه الرواية هل كانت سلمى تمارس النشاط التجاري أم لا؟ كما لا تبين هل قامت بممارسة التجارة بعد الزواج من هاشم أو وفاته أم لا؟ مع الأسف، ليست لدينا رواية تاريخية أخرى تثبت ممارستها للتجارة. من المحتمل أنها لم تكن من النساء التاجرات في العصر الجاهلي؛ ذلك لأن أهالي المدينة قبل الإسلام، ما كانوا يشتغلون بالتجارة على نطاق واسع، بل كانوا ينتجون السلع الزراعية والحيوانية، وكانوا يقومون بشرائها في الأسواق.

٢.٣. أسماء بنت مخربة

إن أسماء بنت مخربة، أم أبي جهل، كانت تعتبر من النساء التاجرات اللواتي مارسن التجارة في مكة، حيث اشتهرت بتجارة العطور اليمنية. يقول ابن سعد حولها:

أسماء بنت مُخَرِّبَةَ بن جَنْدَل بن أُبَير بن نَهْشَل بن دَارِم مِنْ بني تَمِيم، وأمّها العِناق بنت الجبّار ابن عوف بن أَبِي حارثة بن زيد بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِب بن وَائِل. تزوّجها هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، فولدت له أبا جهل والحارث ابني هشام، ثمّ مات عنها هِشام ابن المغيرة، فخلف عليها بعده أخوه أبو ربيعة بن المغيرة،

فولدت له عيّاشًا وعبد الله وأمّ حُجير بني أَبِي ربيعة. أسلَمت أسماء وبايعت وقدمت المدينة وبقيت إلى خلافة عمر بن الخطّاب أو بعدها. أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الحميد بن جعفر، وعبد الله بن أبي عبيدة، عن أبي عُبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن الربَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عَفراء قالت: دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مُخَرِّبة أمّ أبي جهل في زمن عمر بن الخطّاب، وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطر من اليمن وكانت تَبِيعُهُ إلى الأعْطية، فكنّا نشتري منها، فلمّا جعلت لي في قواريري ووزنت لي، كما وزنت لصواحبي، قالت: اكتبن لي عليكنّ حقّي. فقلت: نعم، أكتب لها عَلَى الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ، فقالت أسماء: حَلْقَي وإنّك لابنة قاتل سيّده. قالت: قلت: لا ولكن ابنة قاتل عبده. قالت: والله لا أبيعك شيئًا أبدًا. فقلتُ: وأنا والله لا أشتري منك شيئًا أبدًا، فوالله ما هو بطيّب ولا عَرْف. ووالله، يا بني، ما شممت عطرًا قطّ كان أطيب منه؛ ولكني غضبت! (المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٣٣).

تحكي هذه الرواية أن أسماء بنت مخربة كانت تمارس التجارة في العصر الإسلامي، وما كانت نشيطة في مجال التجارة وعالمها قبل الإسلام، كما تدل على أنها كانت بائعة دائمة أكثر منها تاجرة شهيرة، وتذكر أن أسرتها كانت تمارس عملية التجارة، وأن أسماء كانت تتحمل مسؤولية شراء السلع.

٣.٣. الحولاء العطارة

كانت الحولاء بنت ثويب، الملقبة بالعطارة، من جملة النساء التاجرات في المصادر التاريخية. كانت الحولاء تمارس عملية بيع العطور، ثم هاجرت مع المهاجرين إلى المدينة، واشتهرت بالعبادة والورع. كانت الحولاء العطارة ترتاد بيت رسول الله (ﷺ)، في المدينة. يبدو أنها كانت من أصدقاء سيدتنا خديجة بنت خويلد في مكة. فعندما

كانت تقصد رسول الله في المدينة، كان الرسول يرحب بها ترحيبا واسعا، ويكرمها إكراما جزيلا. فلما سألوه عن سبب ذلك، قال: «إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان» (الإربلي، ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٧٢؛ نهج البلاغة، ١٩٩٨م، ج ١٨، ص ١٠٨). لقد أوردت المصادر التاريخية أن رسول الله (ﷺ)، قدم إليها عدة وصايا حول آداب التعامل بين الزوجين (ابن الأثير، ١٣٩٩هـ، ج ٦، ص ٧٥).

بشأن الأنشطة الاقتصادية للحولاء العطارة، تحدد الروايات التاريخية أنها كانت تمارس عملية بيع العطور ومواد التجميل والزينة. وأما على أساس التعريف بمصطلح التجارة والأنشطة التجارية، فلايمكن أن ندرجها في عداد النساء التاجرات في تلك الحقبة الزمنية، بل بإمكاننا فقط أن نعتبرها تاجرة محلية كانت تمارس عملية بيع وشراء العطور ومواد التجميل والزينة.

٤.٣. عبلة بنت عبيد بن خالد

كانت عبلة بنت عبيد من النساء التاجرات اللواتي وردت أسماؤهن في الكتب والمصادر التاريخية، وكانت مشهورة بممارسة التجارة من خلال بيعها للسمن.

كانت عبلة بنت عبيد بنت جاذل أو خالد، من قبيلة بني تميم ومن البراجم[١] (ابن الأثير، ١٣٩٩هـ، ج١، ص ١٠٧). تذكر بعض المصادر التاريخية أنها كانت جارية وشاعرة: «شاعرة جاهلية، وقد كانت جارية لرجل، اسمه محجن» (الأيوبي، ١٩٨٧م، ص ١٧٠)، وتورد بعضها أنها كانت حرة وزوجة رجل من قبيلة بني جشم: «بعث رجل من بني جشم امرأته، واسمها عبلة بنت عبيد بن خالد» (الأصفهاني، د.ت، ج١، ص ١٧٩). تورد المصادر التاريخية أن عبلة بنت عبيد كانت عند رجل من بني جشم، فبعثها بأنحاء سمن تبيعها له بعكاظ،

١. إن البراجم قبيلة من بني تميم؛ وذلك أنَّ أباهم قبض أصابعه، وقال: كونوا كبراجم يدي هذه، أي: لاتفرقوا، وذلك أعزُّ لكم.

فباعت السمن وراحلتين كان عليهما، وشربت بثمنها الخمر، فلما نفد ثمنها، رهنت ابن أخيه، وهربت، فطلقها، وقال: في شربها الخمر:

شَرِبْتُ بِراحِلَتَيْ مِحْجَنٍ فَياوَيْلَتي مِحْجَنٌ قاتِلي وَبِابْنِ أخيهِ عَلى لَذَّةٍ وَلَمْ أَحْتَفِلْ عَذَلَ العاذِلِ

(المصدر نفسه).

قيل: تزوجها عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أمية الأصغر وعبد أمية، ونوفلا. وكان أولاده وأحفاده منها يسمون العبلات (البلاذري، ١٩٩٦م، ج ٥، ص ١).

وفقا للمصادر التاريخية، فإن عبلة بنت عبيد ما كانت من النساء التاجرات في العصر الجاهلي؛ ومرجع ذلك أننا إذا قبلنا أنها كانت جارية، فما كانت قادرة على ملكية شيء وإدارته والتصرف فيه؛ ثانيا أنها كانت مشهورة بممارسة عملية البيع، حيث كانوا يرسلونها إلى السوق للقيام ببيع السلع؛ ثالثا أنها لو كانت تاجرة، لكان من الواجب أن تحرص على إظهار مهارتها في عملية التجارة بعد زواجها من رجل قرشي؛ في حين أننا ليست لدينا رواية تاريخية تثبت ذلك.

٥.٣. سلمى بنت حرملة

كانت سلمى بنت حرملة، أم عمرو بن العاص، من الشخصيات التي قد أدرجتها المصادر التاريخية ضمن النساء التاجرات، واشتهرت بتجارة العباء بين قومها. يقول ابن عبد البر الأندلسي حولها:

> [سألوا] عمرو بن العاص عن أمه، وَهُوَ على المنبر، فسأله فَقَال: أمي سلمى بِنْت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة، ثُمَّ أحد بني جلان، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه من الْمُغِيرَة، ثُمَّ اشتراها منه عَبْد الله بْن جدعان، ثُمَّ صارت إِلَى الْعَاص بْن وائل، فولدت لَهُ، فأنجبت (٢٠٠٦م، ج ٣، ص ١١٨٥).

لقد ورد في رواية أخرى:

> دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم، وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحباً بك يا عمه. قالت: كيف أنت يا بن أخي، لقد كفرت بعدي بالنعمة أسأت لابن عمك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، بغير بلاء كان منك، ولا من آبائك في الإسلام (ابن طيفور، د.ت، ج١، ص ٢٧).

ثار غضب عمرو العاص، وهو كان حاضرا في المجلس، فقال: «أيتها العجوز الضالة، أقصري من قولك، وغضي من طرفك. قالت: ومن أنت لا أم لك؟ قال: عمرو بن العاص، قالت: يا بن اللخناء النابغة، أتكلّمني أربع على ظلعك، واعن بشأن نفسك» (المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨)، ... ثم قالت: «رأيت أمك أيام منى بمكة تكسب الخطيئة وتتزن الدراهم» (المصدر نفسه). لقد ورد في رواية أخرى: «امرأة تغني بمكة وآخذهن لأجرة» (ابن عبد ربه، ٢٠١٩م، ج١، ٢٣٢). كما رأينا، أن النابغة ما كانت تاجرة، حيث ما وصلتنا رواية تاريخية تكشف عن ممارستها للتجارة. لا يفوتنا أنها. وفقا للبعض التقارير تاريخية. كانت تمارس عملية البيع والشراء في سوق مكة، إلا أن ذلك كان خارجا عن دائرة التجارة؛ من ثم فلا يمكننا أن ندرجها في ضمن النساء التاجرات في العصر الجاهلي.

٦.٣. قيلة الأنمارية

تعتبر قيلة الأنمارية من جملة النساء التاجرات اللواتي قد وردت أسماؤهن في بعض المصادر التاريخية، و«يقال لها أم بني أنمار، وأخت بني أنمار، وقال الطبري: العقيلية، وقال ابن أبي خيثمة الأنصارية: أخت بني أنمار» (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، ج٨، ص٢٩١). يرى بعض المؤرخين أن قبيلة أنمار تعد من القبائل القحطانية واليمنية الأصل، وتنسب إلى كهلان بن سبأ (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ج١، ص ٢٤٩)؛ في حين أن البعض يعتقدون أنها تنسب إلى نزار بن معد بن عدنان، وتعد من القبائل العدنانية التي هاجرت إلى اليمن،

وأقامت فيها (ابن هشام، ١٣٨٣هـ، ج ١، ص ٦٨؛ التلمساني، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٤١٩). بشأن ممارسة قيلة الأنمارية لعملية التجارة، لدينا رواية تاريخية واحدة قد نقلتها هي نفسها، تقول:

> قالت: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المروة ليحل في عمرة من عمرة، فجئت أتوكأ على عصا، حتى جلست إليه، فقلت: يا رسول الله، إني امرأة أبيع وأشتري، فربما أردت أن أشتري السلعة، فأعطي بها أقل مما أريد أن آخذها به، ثم زدت حتى آخذها بالذي أريد أن آخذها به، وربما أردت أن أبيع السلعة، فاستمت بها أكثر مما أريد أن أبيعها به، ثم نقصت ثم نقصت حتى أبيعها بالذي أريد أن أبيعها به، فقال لي رسول الله: لا تفعلي هكذا يا قيلة؛ ولكن إذا أردت أن تشتري شيئا، فأعطي به الذي تريدين أن تأخذيه به أعطيت أو منعت، وإذا أردت أن تبيعي شيئا، فاستامي الذي تريدين أن تبيعيه به أعطيت أو منعت (ابن سعد، ١٩٨٥م، ج ٨، ص ٣١١؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، ج ٧، ص ٢٣٨).

كما تقدم ذكره سالفا، أن قيلة الأنمارية كانت تشتغل بالشؤون الاقتصادية، وكانت تمارس عملية البيع والشراء؛ ولكننا لا ندري بالضبط هل كانت تمارس النشاط التجاري أم لا؟ زد على ذلك، فإننا لم نعثر على رواية تاريخية أخرى تعزز ممارستها للنشاط التجاري.

٧.٣. هند بنت عتبة

وفقا لبعض المصادر التاريخية، فإن هند بنت عتبة، زوجة أبي سفيان، وأم معاوية، تعد من النساء التاجرات في العصر الجاهلي. لقد قيل: إنها كانت تمارس تجارة الأدم والحرير. قبل كل شيء، نلقي إطلالة على حياتها، ثم نتناول التقارير التاريخية التي قد أشارت إلى نشاطاتها التجارية.

نسبها: هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. تزوجت هند في الجاهلية من حفص أو الفاكه بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي، وأنجبت منه ابنها أبان

بن حفص (ابن سعد، ١٩٨٥م، ج ٨، ص ٢٤٦)، ثم تزوجت من أبي سفيان، وأنجبت منه معاوية. في أواخر عمرها، طلقها أبو سفيان (الذهبي، ١٩٨٥م، ج ٣، ص ٢٩٩). كانت هند من الأعداء الألداء للرسول والمسلمين، وكانت من النسوة اللواتي أهدر الرسول دماءهن يوم فتح مكة؛ ولكنه ضرب عنها صفحا، بعد أن جاءته مسلمة تائبة متضرعة (المقريزي، ١٩٩٩م، ج ١٣، ص ٣٨٩).

عندما نلقي نظرة تأملية على المصادر والكتب التاريخية، نشهد أنه ليست لدينا رواية تاريخية تثبت ممارسة هند بنت عتبة للتجارة، سواء أكانت زوجة حفص أم كانت زوجة أبي سفيان، كما أننا لم نعثر على رواية تاريخية تشير إلى ثروتها، إلا رواية واحدة تذكر ممارستها للنشاط التجاري بعد شروق شمس الإسلام وفي زمن خلافة عمر بن الخطاب. يقول الطبري:

> إن هند ابنة عتبة قامت إلى عمر[١] بن الخطاب رضي الله عنه، فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلب، فاشترت وباعت، فبلغها أن أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية، فعدلت إليه من بلاد كلب، فأتت معاويه، وكان أبو سفيان قد طلقها، قال: ما أقدمك، أي أمه؟ قالت: النظر إليك أي بني، إنه عمر، وإنما يعمل لله، وقد أتاك أبوك، فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء، وأهل ذلك هو، فلا يعلم الناس من أين أعطيته، فيؤنبونك ويؤنبك عمر، فلا يستقيلها أبدا، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار، وكساهما وحملهما، فتعظمها عمرو، فقال أبو سفيان: لا تعظمها، فإن هذا عطاء لم تغب عنه هند، ومشورة قد حضرتها هند، ورجعوا جميعا، فقال أبو سفيان

---

١. يقول الطبرسي:

روي أن النبي (ﷺ) بايعهن، وكان على الصفا، وكان عمر أسفل منه، وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء، خوفا أن يعرفها رسول الله، فقال: أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا، فقالت هند: إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال، وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط، فقال: ولا تسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل ممسك، وإني أصبت من ماله هنأت، فلا أدري أيحل لي أم لا، فقال أبو سفيان: ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر، فهو لك حلال، فضحك رسول الله، وعرفها، فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة، قالت: نعم، فاعف عما سلف، يا نبي الله عفا الله عنك، فقال: ولا تزنين، فقالت هند: أوتزني الحرة، فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية (١٣٧٢هـ، ج ٩، ص ٤١٤).

لهند: أربحت؟ فقالت: الله أعلم، معي تجارة إلى المدينة، فلما أتت المدينة، وباعت، شكت الوضيعة، فقال لها عمر: لو كان مالي، لتركته لك؛ ولكنه مال المسلمين، وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان، فبعث إليه، فحبسه حتى أوفته، وقال لأبي سفيان: بكم أجازك معاويه؟ فقال: بمائه دينار (١٤٠٨هـ، ج ٤، ص ٢٢١).

كما نلاحظ، أن هند بنت عتبة كانت تمارس عملية التجارة بعد الإسلام، وأنها كانت تمارسها كرها وليس طوعا؛ بذلك لم تكن تاجرة ذات خبرة وحنكة، كما لم يتضح لنا هل نجحت فيها أم لا؟ مضافا إلى ذلك، أننا عثرنا على رواية تذكر أن هند بنت عتبة لم تكن تملك شيئا من المال والثروة. يقول ابن سعد:

أخبرنا وكيع بن الجراح، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: جاءت هند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني وولدي ما يكفيني إلا ما أخذت من ماله، وهو لا يعلم، فقال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف (١٩٨٥م، ج ٨، ص ١٨٩).

على أساس ما وصلنا من الروايات التاريخية، أن هند بنت عتبة ما كانت من النسوة التاجرات قبل الإسلام، وما كانت مهنتها أو حرفتها التجارة، وما كانت تشتهر بها؛ ولكننا بإمكاننا أن نقول تسامحا: إنه مارست التجارة بعد الإسلام، حيث يمكننا أن نقول: إنها كانت من النساء التاجرات في صدر الإسلام.

٨.٣. عائشة بنت أبي بكر

لقد أوردت بعض المصادر التاريخية أن عائشة بنت أبي بكر كانت من النساء التاجرات في العصر الجاهلي. كانت عائشة بنت أبي بكر، من قبيلة بني تيم، وكانت أمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر من قبيلة بني كنانة (ابن سعد، ١٩٨٥م، ج ٨، ص ٤٦). تكنت عائشة بنت أبي بكر بأم عبد الله، ولقبت بأم المؤمنين، بسبب كونها زوجة رسول الله.

تزوج رسول الله منها في السنة الثانية للهجرة، ولم تناهز تسع وعشر سنة من عمرها[١]. يرى المؤرخون أنها فتحت عينيها على الدنيا قبل أربع سنوات من البعثة (الأصبهاني، ١٩٩٨م، ج ٦، ص ٣٢٥٣).

بما أن عائشة بنت أبي بكر. وفقا للمصادر التاريخية. لم تناهز أربع سنوات في العصر الجاهلي (قبل البعثة)؛ فلا يمكن أن ندعي أنها كانت تاجرة في تلك الفترة الزمنية. وأما في خصوص نشاطاتها التجارية، فعثرنا على رواية تاريخية واحدة تكشف عن نشاطها التجارية والاقتصادية. فإن هذه الرواية قد وردت في مسند الشافعي: «وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُبَضِّعُ أَمْوَالَ بَنِي مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ فِي التِّجْرِ، وَهُمْ أَيْتَامٌ، تِلِيهُمْ وَتُؤَدِّي مِنْهَا الزَّكَاةَ» (البيهقي، ١٩٩١م، ج ٨، ص ١٧١؛ الصنعاني، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٦٦)، «كانتْ عائشةُ رضي الله عنها تُزَكّي أمْوَالنا وإنه لَيتَّجَرُ بها فِي البَحْرَينِ» (الشافعي، ١٤٠٠هـ، ج ١، ص ٢٢٢). تحكي هذه الرواية عن أن عائشة بنت أبي بكر كانت تمارس التجارة بشكل محدود. فلو كانت تمارس النشاط التجاري على نطاق واسع، لكانت تشير المصادر والمؤلفات التاريخية إلى دقائق ذلك. لا يفوتنا أيضا أنها قامت بالعمل بالتجارة بعد ظهور الإسلام.

٩.٣. خديجة بنت خويلد

عندما نتوقف وقفة تأملية عند المصادر التاريخية، نشهد أن خديجة بنت خويلد، زوجة رسول الله، كانت امرأة تاجرة وحيدة في العصر الجاهلي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة.

---

١. يتفق المؤرخون وأصحاب السير بأسرهم على أن عائشة بنت أبي بكر ذهبت إلى بيت الرسول في السنة الثانية من الهجرة وبعد غزوة بدر، وأقيمت حفلة العرس، كما يعتقدون أنه في السنة العاشرة من البعثة عقد صلى الله عليه وسلم على عائشة بنت أبي بكر، وفي شوال من السنة الأولى للهجرة، بنى صلى الله عليه وسلم بها. وذلك يعني أن الحد الفاصل بينهما كان خمس سنوات. بذلك، إذا كان العقد في التسع من عمرها، فقد كان البناء في أربعة عشر من العمر؛ ولكن إذا كان العقد في أربعة عشر من عمرها، فقد كان البناء في تسعة عشر من العمر؛ بذلك لا يمكن أن ندعي أن الرسول تزوج منها، وهي في تسع سنوات من عمرها.

مارست خديجة بنت خويلد نشاط التجارة ندا بند مع التجار الآخرين، وربحت من تجارتها ثروات طائلة بسبب خبرتها الفائقة ورجاحة العقل، حيث تفوقت على كثير من زعماء قريش ورؤسائهم. تذكر المصادر التاريخية أن خديجة بنت خويلد كانت كثيرة المال ووافرة الثراء، وكانت ترسل قوافلها التجارية إلى الشام، وكانت قافلتها تعدل أحيانا قوافل قريش بأجمعها (الأصبهاني، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ١١٣).

كانت خديجة بنت خويلد من أعظم تجار قريش شرفا وأكثرهم مالا، وكانت تحظى بمكانة مرموقة بين أعضاء قبيلتها، وكانت تتحلى بالخصال الحميدة والصفات المجيدة، وكانت تشتهر بالمناقب النبيلة بين أهالي شبه جزيرة العرب. يقول الحلبي في هذا الصدد: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة: أي ضابطة جلدة: أي قوية شريفة: أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا: أي وأحسنهم جمالا، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة. وفي لفظ: كان يقال لها سيدة قريش، لأن الوسط في ذكر النسب من أوصاف المدح والتفضيل، يقال: فلان أوسط القبيلة: أعرقها في نسبها، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وذكروا لها الأموال فلم تقبل (١٤٢٧هـ، ج١، ص ١٩٩).

من جملة إبداعاتها في ميدان التجارة، هو أنها كانت تستأجر الرجال ليتجروا لها وتضاربهم بمالها بشيء تجعله لهم منه، وكانت ترسلهم مع أموالها إلى أسواق الشام وعكاظ والحبشة وسائر الأسواق الأخرى (ابن سيد الناس، ١٩٧٤م، ج١، ص ٦٢). مضافا إلى ذلك، أنها كانت دائمة التدقيق والتمحيص في من تختاره حتى تضمن سلامة أموالها وعظيم ربحها. زد على ذلك، أنها كانت تستخدم ناظرا للإشراف على تصرفات عمالها ومتابعة أعمال البيع والشراء؛ مثلا بعد أن عرضت على الرسول أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا، عينت غلامها يقال له: ميسرة، مسؤولا عن الإشراف على الأمور والأحداث (ابن هشام، ١٤١٧هـ، ج١، ص ٢٢٤؛ الأصبهاني، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ١١٣).

على كل حال، فامتلاكها لثروة هائلة، وحرصها الشديد على الاستخدام الصحيح لهذه الثروة الضخمة، واختيار أفضل طريق للتجارة، من أجل ارتفاع الربح ورأس المال، وكذلك اهتمامها الكثير باستئجار الرجال التجار والمضاربة بمالها بشيء معلوم تجعله لهم، كلها تكون مثار الإعجاب والاستحسان، وخاصة حين نعلم أنها كانت تعيش في فترة كانت غالبية النسوة محرومات من الحقوق الأساسية والبشرية.

رغم تلك الظروف المهيمنة على العالم وخاصة شبه جزيرة العرب، والثقافة السائدة في تلك الحقبة الزمنية، والتي كانت تركز على إسارة النساء وحرمانهن من التفكير وإبداء الرأي، فكانت خديجة بنت خويلد مشهورة برجاحة العقل وحسن التدبير، حتى قيل في شأنها: «أنتِ من أحسن النساء جمالا، وأكملهن عقلا، وأتمهن رأيا» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٤٩٢). فهي، من خلال توظيف قدرة التعقل والتدبر، ومعرفة الزمن والمكان وظروف أسواق تلك الفترة، واستخدام مبدأ التشاور، استطاعت إدارة أكبر قافلة تجارية آنذاك، حيث أثارت إعجاب الآخرين ودهشتهم.

في خصوص تجارة رسول الله مع أموال سيدتنا خديجة بنت خويلد، لدينا روايتان تاريخيان: الرواية الأولى تحكي أن خديجة بنت خويلد عرضت على الرسول أن يمارس التجارة بأموالها، بعد أن بلغها ما بلغها عن صدق حديثه، وعظم أمانته ومهارته في ميدان التجارة. يقول ابن سعد:

> كان حكيم بن حزام رجلاً تاجراً لا يدع سوقاً بمكة ولا تهامة إلا حضره، وكان يقول: كان بتهامة أسواق، أعظمها سوق حباشة، وكنت أحضره. وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر، واشتريت منه بزا من بز تهامة، وقدمت به مكة، فذلك حين أرسلت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه إلى أن يخرج لها في تجارة إلى سوق حباشة، وبعثت معه غلامها ميسرة، فخرجا، فابتاعا بزا من بز الجند وغيره، مما فيها من التجارة، ورجعا إلى مكة، فربحا ربحاً حسنا (١٩٨٥م، ج١، ص ٢١٦).

والرواية الثانية تذكر أن خديجة بنت خويلد بعد أن عرضت طلبها على تجار قريش، أن يمارسوا التجارة بأموالها، فاقترح أبو طالب على الرسول أن يتجر بأموالها. فلما وقفت خديجة على ذلك، عرضت على الرسول أن يقوم بالعمل بالتجارة:

> ومنهم خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، فقد علم أنه كان لها مال كبير وتجارة تبعث إلى الشام، فيكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة. ولما خرج صلى الله عليه وسلم في تجارتها مع غلامها ميسرة قالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي قومك، ففعل رسول وخرج إلى سوق بصرى، وباع سلعته التي أخرج، واشترى غيرها، وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح، فأربحت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضعف ما سمت له (الزرقاني، ١٣٢٩هـ، ج ١، ص ١٩٨؛ ابن سعد، ١٩٨٥م، ج ٨، ص ٩).

إن الرسول سافر لخديجة بنت خويلد خمس مرات: أربع سفرات إلى اليمن، وواحدة إلى الشام (الحلبي، ١٤٢٧هـ، ج ١، ص ١٣٦)، حيث انتهى إلى زواجه منها. يبدو أن أول رحلته التجارية كانت إلى سوق حباشة في تهامة (الطبري، ١٤٠٨هـ، ج ٣، ص ١٢).

وفقا للتقارير التاريخية، فإن خديجة بنت خويلد بعد زواج الرسول منها، وضعت جميع أموالها تحت تصرف الرسول حتى ينفقها فيما يراه مناسبا (ابن الأثير، ١٣٩٩هـ، ج ٥، ص ١٥). إن صنيعها هذا يدل كل دلالة على أنها، رغم الثقافة السائدة في تلك الفترة، والتي كانت تركز على حرمان النساء من ملكية شيء، حتى من المهر والميراث، إلا أنها كانت مالكة أموالها، وكانت قادرة على التصرف فيها.

يذكر الحلبي أن الرسول بعد الزواج منها، كان يمارس النشاط التجاري، إلا أنه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع إلا ثلاث مرات (١٤٢٧هـ، ج ١، ص ١٩٩). وأما من أهم السلع التي كان يشتغل بتجارتها، فكان الأدم والكتان.

على أساس الروايات التاريخية، أن أموال خديجة بنت خويلد كانت طائلة للغاية (الأصبهاني، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ١٧٨). يذكر المجلسي أنها كان من أكثر أهالي مكة ثروة، يقول: «وكان

لخديجة في كل ناحية عبيد ومواشٍ حتى قيل: إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان، وكان لها في كل ناحية تجارة، وفي كل بلد مال، مثل مصر والحبشة وغيرها» (١٣٨٧هـ، ج ١٦، ص ٢٢).

كما رأينا، أن جميع ميزات التجارة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، قد جمعت في سيرة سيدتنا خديجة بنت خويلد ونشاطاتها الاقتصادية، حيث يمكن أن ندعي أنه لا يمكن العثور في العصرين الجاهلي والإسلامي، على امرأة تضاهيها في نشاطها التجاري.

الخاتمة

توصلت المقالة إلى ما يلي:

ما كانت المشاركة الاجتماعية للمرأة في العصر الجاهلي شاملة وشائعة، وما كانت تتمتع النساء كلهن بهذا الحق؛ ذلك لأن التفاعلات الاجتماعية والطقوس والتقاليد كانت متنوعة ومتعددة في كل مدينة وقبيلة وحتى في قبيلة واحدة. لا يفوتنا أن المساهمة الفعالة للنسوة العرب في ممارسة النشاط التجاري ما كانت غير عادية في مكة والمدينة، مقارنة بالمناطق الأخرى. كانت النساء التاجرات يمارسن التجارة عبر استئجار الرجال داخل البيت الأسري أو القبيلة. زد على ذلك، فإنهن كن يضاربنهم بأموالهن بشيء يجعلنه لهم منها؛ هذا بينما أن بعض الرجال كانوا يشجعون زوجاتهم على ممارسة التجارة، من أجل سد الحاجات اليومية والحصول على الأرباح الكثيرة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

نهج البلاغة. (١٩٩٨م). شرح أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن أبي الحديد. تحقيق محمد عبد الكريم النمري. بيروت: دار الكتب العلمية.

أ. العربية

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد. (١٣٩٩هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق عادل أحمد الرفاعي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٩٩٢م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب. (١٤٢١هـ). المحبر. القاهرة: دار الغد العربي.

ـــــــــــــ. (١٩٨٥م). المنمق في أخبار قريش. تحقيق خورشيد أحمد فاروق. بيروت: عالم الكتب.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي. (١٤١٥هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. (١٤٠٨هـ). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. ط ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن سعد، محمد بن سعد. (١٩٨٥م). الطبقات الكبرى. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد. (١٩٧٤م). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. بيروت: د.ن.

ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر. (د.ت). بلاغات النساء. قم: مكتبة بصيرتي.

ابن عبد البر الأندلسي، يوسف بن عبد الله. (٢٠٠٦م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. بيروت: دار الفكر.

ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد. (٢٠١٩م). العقد الفريد. بيروت: دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٤٢٣هـ). مقاييس اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر. (١٩٨٦م). البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار الفكر.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام. (١٣٨٣هـ). السيرة النبوية. تحقيق محمد محيي الدين. القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح.

الإربلي، أبو الفتح علي بن عيسى. (١٩٨٥م). كشف الغمّة في معرفة الأئمة. بيروت. دار الأضواء.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٩٩٨م). معرفة الصحابة. تحقيق عادل بن يوسف العزازي. الرياض: دار الوطن للنشر.

الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل. (١٤٠٩هـ). دلائل النبوة. تحقيق محمد محمد الحداد. الناشر: الرياض: دار الطيبة.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. (د.ت). الأغاني. بيروت: د.ن.

الأنصاري، الشيخ مرتضى. (١٣٦٨هـ.ش). المكاسب. تبريز. د.ن.

الأيوبي، ياسين. (١٩٨٧م). معجم الشعراء في لسان العرب. بيروت: دار العلم للملايين.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٨٦م). صحيح البخاري. تقديم محمد منير الدمشقي. بيروت: د.ن.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٩٦م). أنساب الأشراف. تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي. بيروت: دار الفكر.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٩٩١م). معرفة السنن والآثار. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. دمشق: دار قتيبة.

الترمانيني، عبد السلام بن إبراهيم. (د.ت). الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام. دمشق: طلاس.

التلمساني، محمد بن أبي بكر. (١٩٨٣م). الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة. تنقيح وتعليق محمد التونجي. الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع.

الحلبي، أبو الفرج نور الدين علي بن برهان. (١٤٢٧هـ). السيرة الحلبية. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء. تحقيق حسين أسد. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي. (١٣٢٩هـ). شرح المواهب اللدنية. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

سليم، أحمد أمين. (١٩٩٧م). جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

السمهودي، نور الدين علي بن أحمد. (٢٠٠٦م). وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. (١۴٠٠هـ). المسند. بيروت: دار الكتب العلمية.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. (١٩٨٣م). الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: توزيع المكتب الإسلامي.

الطباطبائي، السيد محمد حسين. (١٣٧۴هـ.ش). تفسير الميزان. قم: جامعة مدرسين.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (١٣٧٢هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. طهران: ناصر خسرو.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١۴٠٨هـ). تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية.

ـــــــــــ. (١۴١٢هـ). جامع البيان. بيروت: دار المعرفة.

الطريحي، فخر الدين بن محمد. (١٣٧۵هـ.ش). مجمع البحرين. ط ٣. طهران: كتابفروشي مرتضوي.

العاملي، السيد محمد جواد. (د.ت). مفتاح الكرامة. تحقيق محمد باقر خالصي. قم: جامعة مدرسين حوزة علمية.

عبد الحميد، سعد زغلول. (١٩٧۵م). تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: دار النهضة العربية.

عفيفي، عبد الله. (١٩٣٢م). المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها. القاهرة: دار المعارف.

العلوي، هادي. (١٩٩۶م). فصول عن المرأة. بيروت: دار الكنوز الأدبية.

علي، جواد. (١٣٩١هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: دار العلم للملايين.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (١۴١٠هـ). العين. ط ٢. قم: هجرت.

فروخ، عمر. (١٩٨۴م). تاريخ الجاهلية. بيروت: دار العلم للملايين.

كحالة، عمر رضا. (١٣٧٩هـ). أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. دمشق: مكتبة الهاشمية.

المجلسي، محمد باقر. (١٣٨٧هـ). بحار الأنوار. قم: دار الكتب الإسلامية.

مجمع اللغة العربية. (١٣٨٧هـ). المعجم الوسيط. د.م: د.ن.

المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي. (١٩٩٩م). إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. بيروت: دار الكتب العلمية.

النراقي، أحمد بن محمد. (١۴١۵هـ). مستند الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

ب. الفارسية

ایزوتسو، توشیهیکو. (۱۳۷۸هـ.ش). مفاهیم اخلاقی ـ دینی در قرآن مجید. ترجمه فریدون بدره‌ای. تهران: فروزانفر.

بلاشر، رژی. (۱۳۶۳هـ.ش). تاریخ ادبیات عرب از آغاز تا پایان قرن پانزدهم. ترجمه آذرتاش آذرنوش. تهران: مطالعات و تحقیقات فرهنگی.

لوبون، گوستاو. (۱۳۴۷هـ.ش). تمدن اسلام و عرب. ترجمه سیدهاشم حسینی. تهران: کتابفروشی اسلامیه.

یعقوبی، احمد بن ابی یعقوب. (۱۳۷۱هـ.ش). تاریخ یعقوبی. ترجمه محمدابراهیم آیتی. چ ۶. تهران: علمی و فرهنگی.

Reference

The Holy Quran.

ʿAbd al-Ḥamīd, Saʿd Zaghlūl. 1975. *Tārīkh al-ʿArab qabl al-Islām*. Beirut: Dār al-Nahḍat al-ʿArabiyya.

ʿAfīfī, ʿAbd Allāh. 1932. *Al-Marʾat al-ʿArabiyya fī jāhiliyyatihā wa-Islāmihā*. Cairo: Dār al-Maʿārif.

ʿAlawī, Hādī al-. 1996. *Fuṣūl ʿan al-marʾa*. Beirut: Dār al-Kunūz al-Adabiyya.

Ali, Jawad. 1391 AH. *Al-Mufaṣṣal fī tārīkh al-ʿArab qabl al-Islām*. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.

Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd b. ʿAbd Allāh al-. 1415 AH. *Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

ʿĀmilī, al-Sayyid Muḥammad Jawād al-. n.d. *Miftāḥ al-kirāma*. Edited by Mohammad Bagher Khalesi. Qom: Society of Seminary Teachers.

Anṣārī, al-Shaykh Murtaḍā al-. 1368 Sh. *Al-Makāsib*. Tabriz: n.d.

Aṣbahānī, Abū Naʿīm Aḥmad b. ʿAbd Allāh al-. 1998. *Maʿrifat al-ṣaḥāba*. Edited by Adel bin Yusuf al-Izazi. Riyadh: Dār al-Waṭan li-l-Nashr.

Aṣbahānī, Ismāʿīl b. Muḥammad b. al-Faḍl al-. 1409 AH. *Dalāʾil al-nubuwwa*. Edited by Muhammad Muhammad al-Haddad. Riyadh: Dār al-Ṭība.

Aṣfahānī, Abū al-Faraj ʿAlī b. al-Ḥusayn al-. n.d. *Al-Aghānī*. Beirut: n.p.

Ayyūbī, Yāsīn al-. 1987. *Muʿjam al-shuʿarāʾ fī lisān al-ʿArab*. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.

Balādhurī, Aḥmad b. Yaḥyā al-. 1996. *Ansāb al-ashrāf*. Edited by Suhayl Zakkar and Riyadh al-Zirikli. Beirut: Dār al-Fikr.

Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad b. al-Ḥusayn al-. 1991. *Maʿrifat al-sunan wa-l-āthār*. Edited by ʿAbd al-Muʿṭī Amīn Qalʿajī. Damascus: Dār Qutayba.

Blachère, Régis. 1363 Sh. *Tārīkh-i adabiyyāt-i ʿArab az āghāz tā pāyān-i qarn-i pānzdahum*. Translated by Azartash Azarnoosh. Tehran: Institute for Cultural Studies and Research.

Bukhārī, Muḥammad b. Ismāʿīl al-. 1986. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Prefaced by Muḥammad Munīr al-Dimashqī. Beirut: n.p.

Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad b. Aḥmad al-. 1985. *Siyar aʿlām al-nubalāʾ*. Edited by Ḥusayn Asad. Beirut: al-Risāla Institute.

Farāhīdī, al-Khalīl b. Aḥmad al-. 1410 AH. *Al-ʿAyn*. Qom: Hejrat.

Farrūkh, ʿUmar. 1984. *Tārīkh al-jāhiliyya*. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.

Ḥalabī, Abū al-Faraj Nūr al-Dīn ʿAlī b. Burhān al-. 1427 AH. *Al-Sīrat al-Ḥalabiyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn ʿAbd al-Birr al-Andulusī, Yūsuf b. ʿAbd Allāh. 2006. *Al-Istīʿāb fī maʿrifat al-aṣḥāb*. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn ʿAbd Rabbih, Abū ʿUmar Shihāb al-Dīn Aḥmad b. Muḥammad. 2019. *Al-ʿIqd al-farīd*. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Abī al-Ḥadīd, Abū Ḥāmid ʿIzz al-Dīn b. Hibat Allāh. 1998. *Sharḥ nahj al-balāgha*. Edited by Muḥammad ʿAbd al-Karīm al-Nimrī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿIzz al-Dīn ʿAlī b. Muḥammad. 1399 AH. *Usd al-ghāba fī maʿrifat al-ṣaḥāba*. Edited by Adel Ahmed al-Rafaʿi. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj Jamāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAlī. 1992. *Al-Muntaẓam fī tārīkh al-umam wa-l-mulūk*. Edited by Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭāʾ and Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭāʾ. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn Fāris, Aḥmad b. Fāris. 1423 AH. *Maqāyīs al-lugha*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Ḥabīb al-Baghdādī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Ḥabīb. 1421 AH. *Al-Muḥabbar*. Cairo: Dār al-Ghad al-ʿArabī.

Ibn Ḥabīb al-Baghdādī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Ḥabīb. 1985. *Al-Munmiq fī akhbār Quraysh*. Edited by Khurshīd Aḥmad Fārūq. Beirut: ʿĀlam al-Kutub.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Abū al-Faḍl Shihāb al-Dīn Aḥmad b. ʿAlī. 1415 AH. *Al-Iṣāba fī tamyīz al-ṣaḥāba*. Edited by Adel Ahmed Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Muʿawwad. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn Hishām, Abū Muḥammad ʿAbd al-Malik b. Hishām. 1383 AH. *Al-Sīrat al-nabawiyya*. Edited by Muhammad Muhyiddin. Cairo: Maktaba Muḥammad ʿAlī Ṣabīḥ.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʾ ʿImād al-Dīn Ismāʿīl b. ʿUmar. 1986. *Al-Bidāya wa-l-nihāya*. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Khaldūn, Abū Zayd ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad. 1408 AH. *Al-ʿIbar wa-dīwān al-mubtadà wa-l-khabar fī ayyām al-ʿArab wa-l-ʿajam wa-l-barbar*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad b. Mukarram. 1414 AH. *Lisān al-ʿArab*. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Saʿd, Muḥammad b. Saʿd. 1985. *Al-Ṭabaqāt al-kubrā*. Edited by Ihsan Abbas. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn Sayyid al-Nās, Muḥammad b. Muḥammad. 1974. *ʿUyūn al-athar fī funūn al-maghāzī wa-l-shamāʾil wa-l-siyar*. Beirut: n.p.

Ibn Ṭayfūr, Abū al-Faḍl Aḥmad b. Abī Ṭāhir. n.d. *Bilāghāt al-nisāʾ*. Qom: Maktaba Baṣīratī.

Irbilī, Abū al-Fatḥ ʿAlī b. ʿĪsā al-. 1985. *Kashf al-ghimma fī maʿrifat al-ȧimma*. Beirut: Dār al-Aḍwāʾ.

Izutsu, Toshihiko. 1378 Sh. *Mafāhīm-i akhlāqī-dīnī dar Qurʾān majīd*. Translated by Fereidoon Badrei. Tehran: Foruzanfar.

Kaḥḥāla, ʿUmar Riḍā. 1379 AH. *Aʿlām al-nisāʾ fī ʿālamay al-ʿArab wa-l-Islām*. Damascus: Maktabat al-Hāshimiyya.

Le Bon, Gustave. 1347 Sh. *Tamaddun-i Islām va ʿArab*. Translated by Seyed Hashem Hosseini. Tehran: Islamiyya Bookstore.

Majlisī, Muḥammad Bāqir al-. 1387 AH. *Biḥār al-anwār*. Qom: Dār al-Kutub al-Islāmiyya.

Majmaʿ al-lughat al-ʿArabiyya. 1387 AH. *Al-Muʿjam al-wasīṭ*. N.p.

Miqrīzī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad b. ʿAlī al-. 1999. *Imtāʿ al-asmāʿ bi-mā li-l-Nabī min al-aḥwāl wa-l-amwāl wa-l-ḥafada wa-l-matāʿ*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Narāqī, Aḥmad b. Muḥammad al-. 1415 AH. *Mustanad al-Shīʿa*. Qom: Muʾassasa Āl al-Bayt ʿAlayhim al-Salām li-Iḥyāʾ al-Turāth.

Salīm, Aḥmad Amīn. 1997. *Jawānib min tārīkh wa-ḥiḍārat al-ʿArab fī al-ʿuṣūr al-qadīma*. Cairo: Dār al-Maʿrifat al-Jāmiʿiyya.

Samhūdī, Nūr al-Dīn ʿAlī b. Aḥmad. 2006. *Wafāʾ al-wafāʾ bi-akhbār dār al-Muṣṭafā*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ṣanʿānī, Abū Bakr ʿAbd al-Razzāq b. Hammām al-. 1983. *Al-Jāmiʿ li-l-Imām Muʿammar b. Rāshid al-Azudī*. Edited by Ḥabīb al-Raḥmān al-Aʿẓamī. Beirut: Tawzīʿ al-Maktab al-Islāmī.

Shāfiʿī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. Idrīs al-. 1400 AH. *Al-Musnad*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Jarīr al-. 1408 AH. *Tārīkh al-umam wa-l-mulūk*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Jarīr al-. 1412 AH. *Jāmiʿ al-bayān*. Beirut: Dār al-Maʿrifa.

Ṭabarsī, Abū ʿAlī al-Faḍl b. al-Ḥasan al-. 1372 AH. *Majmaʿ al-bayān fī tafsīr al-Qurʾān*. Tehran: Nasser Khosrow.

Ṭabāṭabāʾī, al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn al-. 1374 Sh. *Tafsīr al-mīzān*. Qom: Society of Seminary Teachers.

Tilmisānī, Muḥammad b. Abī Bakr al-. 1983. *Al-Jawhara fī nasab al-Nabī wa-aṣḥābih al-ʿāshara*. Edited by Muḥammad al-Tūnjī. Riyadh: Dār al-Rifāʿī li-l-Nashr wa-l-Ṭibāʿa wa-l-Tawzīʿ.

Tirmānīnī, ʿAbd al-Salām b. Ibrāhīm al-. n.d. *Al-Ziwāj ʿind al-ʿArab fī al-jāhiliyya wa-l-Islām*. Damascus: Tilas.

Ṭurayḥī, Fakhr al-Dīn b. Muḥammad. 1375 Sh. *Majmaʿ al-baḥrayn*. Tehran: Mortazavi Bookstore.

Yaʿqūbī, Aḥmad b. Abī Yaʿqūb al-. 1371 Sh. *Tārīkh Yaʿqūbī*. Translated by Mohammad Ebrahim Ayati. Tehran: Elmi va Farhangi.

Zarqānī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. ʿAbd al-Bāqī al-. 1329 AH. *Sharḥ al-mawāhib al-ladunniyya*. Cairo: al-Maktabat al-Tawfīqiyya.